جامعة بنها كلية الآداب

مجلة كلية الآداب

مجلة دورية علمية محكمة

إنسانية الإنسان عند نيكولاي برديائيف

اعداد

سامي حسن محمد بكري

المجلد59 أبريل ٢٠٢٣

/https://jfab.journals.ekb.eg

الملخص :

إن نيقولاي برديائيف يمثل خطوة إنسانية في بناء النزعة الإنسانية في العصر المعاصر لأنه أرسى دعائم أساسية في جدار النزعة. لأنه استطاع أن يدافع عن الإنسانية لأنه أثبت أن خلاص الإنسان لن يتم من خلال المعتقد المسيحي ولكم من خلال مجهوده الذي يبذله من أجل تحقيق النقد كما حدد النزعة تؤكد على معيار التقويم هو الإنسان .

الكلمات المفتاحية :

المبدأ الإنساني – والمبدأ الإلهي – والمبدأ الطبيعي

المقدمة:

إن المعرفة عند برديائيف تقوم على امتزاج عدة محاور زهي الإنسانيات والإلهيات والطبيعة.

ولكن الفيلسوف كان يواجه قيود عديدة كانت تضعها الكنيسة، مما يؤدي إلى عدم ممارسة التفكير بحرية، كما أن برديائيف كان لايتفق مع المسيحية الرسمية أي أنه لايتفق مع رواد رجال الدين، لأنهم فرغوا الدين من مصدره الروحي. كما أن فايلسوف لا يحيا إلا في وجود الحرية وأية ضرورة تحت أي مسمى لايعترف بها ويتفاعل معها على أنها مأساة تحدق بالإنسان ويعتبر التحرر من الاستعباد هو الحقيقة الأساسية للحياة، ولكن الخطأ يكمن في افتراض أن التحرر يأتي من المادة ومن الطبيعة، ولكن الحرية تأتي من الروح وهكذا نجد أن الله والطبيعة موضوعين من موضوعات البحث الفلسفي، ولكنه لايمنع ذلك من تعارض الفلسفة، ولذلك لايمكن أن نجرد الفلسفة من طابعها الإنساني وبالتالي يجب أن نقول أن كل الحالات التي بذلت وهمية وخيالية ولذلك يجب أن تكون الفلسفة إنسانية طالما أن معرفتها بالوجود مستمدة من الإنسان ومشكلاتها الرئيسيسة هي تطهير طبيعة الإنسان.

فهي قبل كل شيء وطيفة حيوية وتعبير متكامل عهن الحياة الروحية لأن الإنسان التعيس القلق المؤثر يقع بين الوجود المطلق والعدم المطلق.

ولذلك نطلق على العود المحوري على الوجود الإنساني الداني الأصيل هو ما يسمى في التاريخ باسم النزعة الإنسانية، ولذلك لابد لكل حضارة ظفرت بتمام دورتها أن تقوم روحها بهذا الفعل الشعوري الحاسم.

أهمية الدراسة:

إن هذه الدراسة ستفتح أفاقاً واسعة وجديرة للفهم التاريخي الصحيح، وذلك بفعل الحضارات وفلسفتها، وكذلم فلسفة التاريخ عند أصحاب المذهب الوجودي.

تساؤلات الدراسة:

تدور إشكالية الدراسة والبحث حول تأكيد بريديائيف حول الإنسان بصفة عامة والنزعة الإنسانية وعلاقة الإنسان بالمجتمع والله.

كما أن الإشكالية تظهر عدة تساؤلات نجيب عنها داخل ثنايا البحث بإذن الله ومن ضمن هذه التساؤلات .. من هو الفيلسوف نيقولاي برديائيف؟ وما أهم مؤلفاته؟

ماهي النزعة الإنسانية؟

ماهي طبيعة الإنسان والوجود الإلهي لدى الفيلسوف والتأكيد على أن للفلسفة دوراً إنسانياً.

الأهداف:

١- هو معرفة دور الإنسان في المجتمع بكل الطرق.
٢- معرفة من هو نيقولاي برديائيف ونشأته ونزعته الإنسانية، وأهم مؤلفاته وعلاقته بالحرية.
٣- كما إننا نؤكد يجب أن برديائيف يحترم الشخصية الفردية للإنسانية.
٤- كما أنه يؤكد على أن الفلسفة يجب أن تظل متمسكة بالإنسانية أي تتمسك بالحياة.

المنهج:

هو الخطة العملية التي يقوم بها الباحث في مرحلة البحث والدراسة حتى يصل إلى النتائج المرجوه والمستحقة ولهذا أقوم باستخدام..

١- المنهج التاريخي: حيث دراسة الماضي للحصول على معلومات فلسفية صحيحة.
٢- المنهج التحليلي المقارن: من حيث تحليل الأفكار والآراء من خلال فهم النصوص وحسن توظيفها كما ينبغي لخدمة الموضوع.
٣- المنهج النقدي: من حيث مقابلة الدراسة ومحاولة توظيفها والكشف عم حولها من اختلاف واتفاق بهدف بيان صحيح الآراء.

أولا: الإنسان والمجتمع

لا يسطتيع الإنسان أن يحيا في عزلة لأن الإنا لا يستطيع أن تنفصل عن الغير. في الواقع المرء يولد بمفرده، ويموت بمفرده، ولكنه لا يحيا إلا مع الآخرين وبالآخرين وللآخرين، وإذا كان قد وقع في ظن البعض أن الشعور الفردي إنما هو ذلك الوعي الخاص الذي نستشعر معه أننا موجودون وحدنا دون الآخرين، فإن هيدجر يقرر أن " الوجود بدون الآخرين" هو نفسه صورة من صور" الوجود مع الآخرين" بمعني أن الشعور الفردي لا يتضمن أي انفصال مطلق عن عالم " الغير" الذي هو من مقومات الوجود الإنساني بصفة عامة .

ويؤكد بردياثف علي أن الإنسان لا يستطيع أن يعزل نفسه في قمقم لأن الأنا تعجز عن أن تحيا منفصلة عن الغير . لأن الوعي الذاتي ينسجم مع الشعور بالآخرين، فهو اجتماعي في أعمق أعماق طبيعته المتيافيزيقية . وإذا كانت حياة الإنسان تعبيراً

عن الأنا، فإنها تفترض وجود الآخرين، ووجود العالم، ووجود الله . وانعزال الذات انعزالاً مطلقاً وعدم تواصلها مع أي شئ خارجي أو الأنت لا يخرج عن كونه انتحار . حتي أن وجود الأنا ذاته يصبح مهدداً، إن لم يتمكن من تجاوز الإنعزال [١].

وإذا أرادت الأنا ان تحقق نفسها عليها ان تلتزم بشرطين أولاً : ينبغي ألا تكون مجرد اداة موضوعية أو اجتماعية وثانياً : عليها أن تعمل دائماً علي ان تعلو علي نفسها وعند العلو علي نفسها تحبذ الخروج من عزلتها وتسعي إلي أن تتحد بالذات الأخري، وبالأنات الأخري ... بالـ (أنت) وبالناس، وبالعالم الإلهي . ولا يوجد أسوأ أو اكثر هدماً من الإنطواء علي الذات، واستغراق " الأنا في نفسها، وهي في حالاتها المختلفة تتجاهل " الآنات " الأخري والعالم والمجموع، وفي كلمة واحدة تفشل مثل هذه " الأنا " في العلو علي نفسها " [٢].

وفي اعماق عزلة الإنسان يزداد بداخله الشعور بأصالته وتفرده . فيرغب في الهرب من سجنه ليدخل في اتصال روحي مع أنا اخري، مع الـ " أنت " أو " نحن " وتتلهف الأنا للخروج من سجنها لكي تلتقي بأنا اخري، ولتجعل من نفسها شيئاً واحداً مع هذه الأنا . وفي الوقت نفسه عليها أن تسير بحذر خوفاً من ألا تلتقي إلا بالموضوع والخطأ الذي نقع فيه اعتبار العزلة نزعة انعزاليه، وانما العكس من ذلك لا توجد عزلة إلا وكان وجود الذات الأخري والأنا الأخري مرادفاً لذلك العالم المجرد الموضوعي . والأنا لا تعاني عزلتها وذلك داخل نفسها . مثلما تعانيها وسط الآخرين، وسط ذلك العالم المجرد . والعزلة المطلقة لا يمكن تصورها، لأنها مرادفة للجحيم وللعدم، ولا يمكن ان نتصورها الا عن طريق السلب . ونجد أن العزلة النسبية تؤدي الي العجز والسلب، وفي الوقت نفسه لها جانب ايجابي عندما تعلو علي ما هو مألوف وكذلك

(١) نيقولاي برديائف ـ العزلة والمجتمع ص ١١٢ ، ١١٣ .
(٢) المرجع السابق صـ ١١٤

علي العالم الموضوعي فهي تمثل عندئذ حالة عليا من حالات الأنا . وعندما يحدث ذلك فإن درجة الإنفصال الحادثة لا تكون عن الله والعالم الإلهي وإنما عن الروتين الإجتماعي اليومي للعالم الوضيع . وأن هذا الإنفصال في هذه الحالة بعد مرحلة من مراحل النمو الروحي للإنسان [١].

وبشكل عام نجد أن الآخر سواء كان صديقاً أو خصماً، فإنني لا أستطيع أن أحيا بدونهما . لأن الحياة في الجنة بمفردك يمثل أقسي عقاب ممكن أن تتعرض له . ان الحياة بدون الآخرين جحيم لا يستطيع الإنسان تحمله [٢].

وعندما يدرك الإنسان نفسه بوصفه شخصاً، وعندما يتطلع الي تحقيق شخصيته، في هذه الحالة ينبغي عليه أن يعترف بعجزه عن الاستمرار في وجوده المنعزل، وأن يعترف ثانياً بالمشاكل والمصاعب الكبيرة التي تحدق به من كل جانب عند محاولة الهروب من عزلته. وأن يسعي في استطاعته بأن يجعل من نفسه شيئاً واحداً مع الذات الأخري وكذلك مع الأنات الأخري .

ليس هناك شك في أن الإنسان اجتماعي بطبيعته، حتي أن البعض يذهب إلي القول بأن الإنسان حيوان اجتماعي ولا وجود علي الإطلاق لانسان منعزل إلا إذا كان فاقد الوعي تماماً " إن الإنسان اجتماعياً وقمة المأساة أن نعزله عمن حوله، لأن الإنسان إجتماعياً "[٣].

([1]) برديائف ـ العزلة والمجتمع ص ١١٦ ، ١١٧ .

[2])g.Wahl: "Espuisse Pour une histoire de Le xistentialisme, l Arche, 1949,p,35.

([3]) K. Marx: " The ses sur Feurebach" VI, in " E Tudes philosophigues, 1951,p.63.

وتسعي " الأنا " في أن تتجاوز عزلتها من خلال عدة وسائل، كالمعرفة والصداقة والحب، والحياة الجنسية، والحياة الاجتماعية، والاعمال الأخلاقية، والفن، وغير ذلك من الوسائل المتعددة . وبجانب الصواب اذا قلنا أن العزلة لا تهون إلي حد ما بهذه اوسائل، ولكن من الإمعان في المبالغة نستطيع القول بأنها يتم التغلب عليها نهائياً بهذه الوسائل، لان مثل هذه الوسائل تقتضي عمليات بالإحالة الموضوعية ومواجهة الأنا للموضوع بدلاً من " أنا " أخري أو " أنت " وذلك في اعماق التواصل الداخلي الروحي [١].

وفي الحقيقة أن كل فرد منا سواء أراد أو لم يرد، إنما يأخذ من المجتمع الذي يعيش فيه، لغته التي يتكلم بها، ومعابيره التي يدافع عنها، وأهدافه التي يعمل من أجلها وعواطفه التي يجيش بها صدره، ولكننا لو دققنا النظر إلي الموجود البشري، فيما يقول دور كايم، لوجدنا أن ما يجعل منه " إنسانا" بمعني الكلمة، إنما ذلك هو القدر الذي يستطيع أن يتمثله من مجموع الافكار والعواطف والمعتقدات وقواعد السلوك التي نطلق عليها" مجتمعة" اسم الحضارة وهذا ما أكده روسو حيث أظهرنا صاحب كتاب " العقد الاحتماعي" علي أننا لو انتزعنا من الإنسان كل ما جلبه له المجتمع، لما بقي منه سوي موجود حي لا يختلف في شئ يتميز عن الحيوان [٢].

والإيمان الإلهي هو وحده الذي يستطيع علي العزلة، وكذلك يجعل الإنسان مدركاً للشعور بالألفة والتواصل، ومتوخياً غاية جديرة بوجودة . وفي الوقت نفسه استحاله ان يكون الله موضوع، وعندما تتحول الصلة بينه وبين الإنسان الي شئ موضوعي،

(١) نقولاي برديائف ـ العزلة والمجتمع ص ١١٩ .

(2) E .Durkheim:" Sociologie et philosophie", Alcan, paris,1924,p,79.

يصبح في هذه الحالة مجرد سلطة خارجية، والله أساساً هو الذي يمكن أن تؤمن به ايماناً مطلقاً . وهو الذي يمكن أن يستسلم له الإنسان استلاماً متكاملاً [١].

لا يوجد معني للحرية، إذا فصلنا الإنسان عن المجتمع . لأن الحرية من الاستحاله أن تصبح حرية حقيقية إلا من خلال المجتمع، وبالمجتمع فقط . وهناك خطأ يقع فيه بعض الفلاسفة ألا وهو تصورهم الخاطئ المتمثل في أن حقوق الفرد وحريته أموراً باطنة .

المجتمع هو معيار كل شئ، وأن ما يعطي أي شئ وقيمة هو المجتمع . المجتمع هو الذي جعل الإنسان صاحب المقام الرفيع والمكانة المتميزة الفريدة . ولذلك نجد التصاق الفرد بالجماعة من حوله . وكلاهما لا نستطيع أن نفصلهما عن بعضهما البعض لأن ذلك يعد ضرباً من المستحيل . إذن ارتباط الفرد بالمجتمع ارتباط وثيق لا فرار منه [٢].

مما لا شك فيه أن هناك تواصلاً وارتباطاً قوياً بل نستطيع القول بأن كلاهما يذوب في الآخر ونعني بذلك الفرد والمجتمع . ونحن نتفق مع ما يذهب إليه دوركايم من أن المجتمع هو الذي يجعل الإنسان إنسانا.

إن الحضارة الإنسانية لا يمكن أن تتحقق من فراغ، ولكنها تحتاج دائماً إلي العمل الجاد والشاق من أجل أن يؤسس الإنسان حضارته . وأن الحضارة متكاملة بمعني أنها تشبع عن الإنسان كل ما هو مادي وكذلك كل ما هو معنوي . والإنسان هو

(١) نيقولاي برديائف ـ العزلة والمجتمع ص ١٢١ ، ١٢٢ .
(٢) السيد محمد بدوي : ألتربية الأخلاقية ، لدوركايم ، مراجعة الأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ص ١٧ ـ ٣٣ .

المعيار الوحيد للحضارة . ومن خلال الحضارة استطاعت الإنسانية أن تحقق الرفاهية للإنسان بشكل عام [١]".

إن الفرد يعي تماماً دور المجتمع ويعلم تمام العلم أن المجتمع يحيا بداخله ولذلك نجد دائماً حرص الإنسان علي عمل كل شئ يرضي عنه المجتمع ولذلك نجد أن العادات والتقاليد لأنها نابعة من صميم المجتمع قوية جداً ومؤثرة [٢].

إن الإنسان هو المحور الاساسي للوجود، والمجتمع بدون الإنسان لا وجود له مطلقاً . ولذلك نجد تداخلاً كبيراً بين الفرد والمجتمع وكلاهما يكمل الآخر، ولا يوجد إنفصال بينهما . إذن الإنسان يحيا بداخله المجتمع، كما يحيا بداخل المجتمع الإنسان [٣].

ثانيا: الإنسان والدين

مما لاشك فيه نجد أن برديائف متدين ويحترم الدين بشكل عام ولا سيما معتقده الديني المسيحي . وأنه يهاجم كل من يعترض علي الدين أو يشكك من قيمته . لأن الدين من وجهة نظر برديائف يعلو ولا يعلو عليه . وإن كان برديائف يرتبط بالمسيحية ولكن في الوقت نفسه يعترض علي سلطة البابا والمجامع الكنيسية . لأنها من وجهة نظرة فرغت المسيحية تماماً من مضمونها الروحي . والمسيحية في جوهرها هي ديانة روحية، تسمو بالإنسان حتي يكون انساناً حقاً [٤].

---

[1]) (E. Durkheim," g ug ements de valeur et j ugement de Realite, " dans" Soclologle et philosophie", Alcan, paris, 1924,pp,135.136.
([2])E,Durkheim:" De la Division du Travail Social", Alcan, 1893,p,448,485.
([3]) Levy Bruhl: la Morale et la Science des Moeurs", Alcan, 1903,p,150.
([4]) Berdyaev ,N, Freedom and spirit , Transulated by oliver Fclourke Geoffry Bles ,London ,1949 , PP. 114,115

يعتبر بردياثف فيلسوفاً إنسانياً وبمعني الكلمة، وكذلك يربط بين الإنسانية والروحانية، ويعتبرهما وجهان لعملة واحدة . وكانت فلسفته دائماً مدافع عن كل ما هو روحي . وذهب إلي أن ا لدين مهم جداً في حياة الإنسان لأن يجعل الإنسان أكثر إتزاناً وقوة في مواجهة الحياة . وأن الإنسان أنسان بتدينه . وهو يعني التدين المسيحي الروحاني الخالص، لأنه يعترض علي رجال الدين . لأنهم من وجهة نظرة أضروا بالمسيحية وبالتالي أضروا بما هو روحي [١].

ويصف بردياثف عصره بقوله بأن من نصيبي أن أحيا في عصر الكوارث بالنسبة لوطني وبالنسبة للعالم أجمع وأمامى تداعت عوالم قديمة، ونهضت عوالم جديدة، فكنت قادرا علي ملاحظة التقلبات غير المألوفة التي طرأت علي مصير الإنسان، ولقد شاهدت أناسا يتحولون بتأثير تجاربهم ورأيتهم يتكيفون ويخونون أنفسهم في سياق تلك التجارب.

وربما كانت هذه الخيانة هي أصعب ما يمكن أن يحتمله الإنسان في حياته، وانتهت الي الايمان خلال المحن التي عانيتها بقوة عليا كانت تهديني، ولعلها هي التي أنقذتني من الضياع، ولقد خبرت العالم الذي يحيط بي والعلميات التاريخية وأحداث عصري بأكملها باعتبارها جزءا من نفسي وترجمة لحياتي الروحية، إن كل ما حدث في العالم قد حدث لي إذا شئنا أن نأخذ ذلك علي أعمق مستوي صوفي[٢].

ويؤكد دائماً بردياثف علي قيمة المسيحية ودورها العظيم في نشر الروحانية . وأن كل ما هو روحي هو إنساني، وأي انتصار للروحانية هو التشكيك في إنسانية الإنسان.

(١) نيقولاي بردياثف: الحلم والواقع، ص٢٩.
(٢) نيقولاي بردياثف: مرجع سابق، ص٩.

إن الإنسان لن يكون إنساناً إلا اذا كان روحانياً . ويؤكد بردياف علي أن الإنسان إذا أردت أن تحيا الحرية في حقيقتها فإنها لن تجدها إلا في المسيحية [١].

ويجد بردياف إجابة للصراع الكامن في نفسه، وذلك عندما يذهب إلي القول بأن الإنسان عندما يعرف نفسه نكشف له اسرار كان يجهلها من خلال معرفته بالآخرين . ولقد تعاملت مع العالم الذي اتواجد فيه والعمليات التاريخية واحداث عصري كلها بإعتبارها جزءاً من نفسى وترجمه لحياتي الروحية ؟. وأن كل ما حدث في العالم قد حدث لي إذ اشئنا أن نأخذ ذلك علي أعمق مستوي صوفي . وهنا توجد إجابة للصراع الجوهري الكامن في نفسي . فأنا اختبر من ناحية أحداث عصري ومصير العالم الذي أعيش فيه بإعتبارها احداثاً تقع لي، وبإعتباره مصري الخاص، ولكنني أشعر من جهة أخري واتعذب بهذه الحقيقة . وهي ان العالم غريب عني تمام الغربة، وكذلك منفصل عني مطلق الإنفصال . ولو أنني قدر لي كتابة يومياتي لجاءت محتويه علي هذه الاسطورة ألا وهي : لا شئ ملكي والأشياء جميعاً تدخل في حوزتي [٢].

ولقد تربي بردياف ونشأ علي حب النضال الثوري، لكنه احتفظ مدي حياته بروح إقطاعية باعتبار أن هذه الروح لا تقبل أي ضغط تمارسه الدولة، ونجده يحتفظ في نفسه بشعوره الغريب عن العالم المضطرب والذي تمتد جذوره هذه الارض التي تعيش عليها إحساس العزلة المؤلمة والقلق والتوتر الذي يأيته من الحياة اليومية التي يحياها الناس في مجتمعهم أنه يقول:" لطالما أحببت الحدائق والخضرة، ولكن لا توجد داخل نفسي أي حديقة.

([1]) Berdyaev ,N, Freedom and spirit, P. 139

([٢]) نيقولاي برديائف: الحلم والواقع ، ص٩.

وكما أن الملل والضجر سيطرا علي الفيلسوف، وأثبتا له أن الإنسان قد خلق ليعيش في عالم آخر، نجد أن الشعور الميتافيزيقي للعزلة قد علم برديائف أن مصيره لن يأتي ولن يظهر في هذه الحياة، وهذا حقا ما جاء بالتقارب بينه وبين الكنيسة الأرثوذكسية، ولو أنه جاء بهذا التقارب دون أن يمحو في نفسه روح الثورة ضد كافة أنواع الضغط الاجتماعي[١].

إن ظاهرة صاحبت الإنسان وذلك منذ نشأته علي ظهر الأرض في جميع العصور، ومنذ بداية التاريخ تميز الإنسان بالتدين،وإذا كان أرسطو قد عرف الإنسان بأنه " حيوان ناطق" أي مفكر فقد عرفه غيره من الفلاسفة بأنه " حيوان متدين"، ويعد جوهر الدين كما اعتقد دوركايم أو برونيتيير، هو الايمان بوجود نظام علوي للاشياء يتحكم بمظاهر هذا العالم، ويوضح نواقصه وغراباته الجزئية وذلك من خلال نظرة جامعة[٢].

وعلي ذلك ذهب هيجل إلي " أن الإنسان وحده الذي يمكن أن يكون له دين، وأن الحيوانات تفتقر إلي الدين بقدر افتقارها إلي القانون والاخلاق" [٣].

ولقد كانت البشرية منذ أن وعت تؤمن بوجود إله، حدث هذا في الشرق والغرب علي السواء، وهذا معناه أن الدين ليس مرحلة منقضية من تاريخ الفكر الإنساني، بل هو سمة متأصلة في هذا الفكر[١].

(١) جان لاكروا: " قطرة شاملة علي الفلسفة الفرنسية المعاصرة"، ترجمة: يحيي هويدي، دار المعرفة، ١٩٧٥، ص٩٤.

(٢) فرانسوا غير يغوار:" المشكلات الميتافيزيقية الكبري"، ترجمة: نهاد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٢٢.

(٣) هيجل:" موسوعة العلوم الفلسفية"، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، سنة ١٩٨٣، ص٤٧.

فالدين عنصر جوهري في تكوين الإنسان، والشعور الديني إنما يتواجد في أعماق كل قلب بشري، بل هو يدخل في صميم ماهيته الجوهرية، ويعتبر الدين مصدرا للثقافة الإنسانية، كما أن جميع المؤثرات تؤكد أنه ما زال مؤثرا بطريقة لا يمكن تجاهلها، ولذلك لا يمكن إدراك هذا الحاضر البشري بدون العنصر الاساسي ألا وهو الدين[٢].

وهكذا نجد أن الإنسان كما هو كائن اجتماعي فهو كذلك كائن ومتدين ومعتقد، ومعني ذلك أنه فرض عليه أن يكون ذو عقيدة في صحة شئ أو في بطلان آخر، وحب احتفاظ الإنسان بكيانه الاجتماعي وكمال حياته الداخلية والخارجية دفعه ذلك، إلي الموازنة بين ما يعيش فيه من ظواهر، وما تستشرف نفسه إليه من حقائق تسود تلك الظواهر وتقودها وتسيطر عليها، وهذا يضطره إلي الاعتقاد بصحة عدد من الحقائق الوجودية التي يرجحها استقراؤه للوجود أو استنتاجة علي حد سواء[٣].

إن فلسفة برديائف هي فلسفة إيمانية، ولكنه إيمان من نوع خاص . ولذلك نجدها علي النقيض تماماً من الفكر الشيوعي الذي يهاجم الإيمان . ولذا يصف برديائف الفيلسوف غير المؤمن بأن تجربته ضيقه، ومعرفه جدباء، وأنه يحيا منغلقاً بينما الفيلسوف المؤمن يصطدم بالنظام الإجتماعي، الذي يري أن الإيمان شيئاً خارجياً تتحكم فيه الكنيسة من خلال رجال اللاهوت، وما يتم توجيهه من اتهامات بالإلحاد لكل من يحاول أن يخرج عما وضعوه من رؤية خاصة بهم . وهذا ينعكس بوضوح الصراع بين الإيمان بإعتباره علاقة مباشرة بين الإنسان وبين الله، وبين الإيمان بإعتباره ظاهرة اجتماعية، وبإعتباره علاقة بين الإنسان وبين الهيئة الدينية . وفي هذا

(١) أمل مبروك: مدخل إلي فلسفة الدين، أم القري للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠، ص٦٢.
(٢) أمل مبروك: مدخل الي فلسفة الدين، ص٦٢.
(٣) السيد محمد أبو الفيض:" الدين والفلسفة والعلم"، دار الكتب الحديثة، ١٩٨٢، ص٢٠.

يذهب بردياثف إلي القول بأنني " استطيع أن أذكر كيف استبدت بي فجأة في يوم من أيام الصيف، قبل بزوغ الفجر، قوة عاصفة وكأنها تنتزعني انتزاعاً من ذلك الأسر الغامض الذي أسلمتني اليه حالتي القانطة، وغمر النور كياني . وعلمت عندئذ انه نداء للإبداع . ومن الأن فصاعداً سوف ابدع من حرية روحي كما فعل الصانع العظيم الذي أحمل صورته بين جوانحي [١].

وامتداداً لما سبق نجد دفاع بردياثف عند التدين وعن قيمة ايماننا بوجود الله ذو قدرة مطلقة تقول للشئ كن فيكون . وأن وجود اله يعتبر الضمان الحقيقي لاستمرار السعادة الإنسانية لأن في حالة عدم وجود اله، فأنا عبد لهذا العالم . ويعتبر وجود الإله هو ضمان لا ستقلالنا عن العالم والمجتمع والدولة [٢].

وهكذا نجد تعددية في الآراء، ولكنها تعددية تؤدي الي ثراء الحياة الإنسانية، وأنفعت الإنسانية علي أن لا تتفق، وفي هذا يكمن عظمة الإنسان . نجد من يري أن الأخلاق المسيحية المستمدة من الإنجيل تحدث ثورة إيجابية في السلوك الإنساني مما يؤثر بالإيجاب علي كافة مناحي الحياة . إذن الأخلاق والمسيحية كما يراها الفلاسفة . وليس رجال الدين المسيحي . تمثل قيمة روحية عظيمة وتجعل الإنسان حراً . لأن الحرية عند بردياثف هي حرية الروح، وهي روحانية دينية لا علاقة لها بما هو طبيعي . وبدون الحرية يصبح العالم لا معني له . وتتخلل روح الحرية الإنجيل بلا حدود [٣].

([١]) نيقولاي بردياثف: الحلم والواقع ، ص٢١٣.

([2]) Berdyaev ,The Divine and the Human , Trans. by R.M French Geoffrey . Bles ,London ,1949 , P. 136

([3]) Berdyaev ,Freedom, the spirit , P. 117

وهكذا نجد أن فلسفة الدين هي التفكير الفلسفي المرتبط بالدين، وفلسفة الدين ليست فرعا من فروع علم اللاهوت(وتقصد بعلم اللاهوت التكوين المنتظم للمعتقدات الدينية)، وإنما هي فرع من الفلسفة يقوم بدراسة المفاهيم والمعتقدات الخاصة بالأديان علي السواء مع ظاهرة الخبرة الدينية، وأنشطة العبادة والتأمل القائم علي أنظمة المعتقد من حيث بدايته ورؤيته ومما يترتب عليه [١].

وهنا نتناول فلسفة الدين لنتعرف علي مدلولاتها وماذا تعني ؟ وحتي نوضح الإختلاف بين اللاهوت وبين فلسفة الدين، ونجد أن اللاهوتي يرتبط بدين محدد لكن تهتم فلسفة الدين بنقد مفاهيم وموضوعات اللاهوت بصفة عامة ((التمييز بين الثالوجيا من حيث هي علم وبين فلسفة الدين من حيث هي جزء من الفلسفة العامة، علي اساس أن تبحث في دين من الأديان بعينه، أما فلسفة الدين فتعني بنقد وتحليل المفاهيم التي تستعملها الثالوجيا والمبادئ الأولي التي تفرضها)) [٢].

إذن تستحوذ فلسفة الدين علي المكانة الثانية في ترتيب النشاط الديني لأنها ليست جزءا من الدين ولكنها مرتبطة به، ولأنها مرتبطة بأديان معينة وعلوم لاهوت موجودة في العالم كفلسفة العلوم المرتبطة بعلوم خاصة، فهي تبحث تحليل مفاهيم مثل الله، العبادة الخلق، وتحديد طبيعة المفاهيم الدينية بمقارنتها بمثيلاتها الموجودة في الحياة الروحية بشكل عام [٣].

(١) هيجل: محاضرات في تاريخ الفلسفة، مقدمة حول منظومة الفلسفة وتاريخيها، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٢، ص١٥٢.

(٢) أزفلد كولبه ـ المدخل الي الفلسفة ـ ترجمة ابو العلا عفيفي ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٥٥ ، ص ١٢٤.

(٣) هيجل: محاضرات في تاريخ الفلسفة، مقدمة حول منظومة الفلسفة وتاريخيها، ص١٥٢.

ونجد أن فلسفة الدين من ناحية علاقتها بعلم اللاهوت الثالوجيا وظيفة هامة جداً تؤديها : وهي دراسة المعاني الاساسية التي يستخدمها رجال اللاهوت درسة نقدية تحليلية، مثال مفهوم الله والوحي والمعصية والتبرئه والعبادة ونحوها ثم ربط هذه المعاني المتصلة بها في العلوم الأخري بالفلسفة العامة والأخلاق [١].

وإذ تناولنا فلسفة الدين عند هيجل من خلال كتابه محاضرات في تاريخ الفلسفة، حيث اهتم بجدل الفلسفة والدين، " ويمثل الله في فلسفة الدين عند هيجل العود الفقري لكل شئ حتي أن هيجل يقول: نحن نعرف وجود الله، وهذه المعرفة موجودة فينا وجودا مباشرة لدرجة أنها تغدو سلطانا وهو السلطان الداخلي للوعي[٢].

ويذهب هيجل الي القول بأن الله في الواقع ليس خيال ولكن له وجود حقيقي ويتدخل بشكل مباشر في كل ما يحدث في العالم . ومن خلال الدين يذهب هيجل أنه يساعدنا علي فهم الحياة التي يعجز عن فهمها بالفكر . ومن خلال الدين نتمكن من رؤية الحياة المتناهية تسمو إلي الحياة اللا متناهية وهكذا [٣].

وامتدادا لما سبق نجد أن فلسفة الدين ليست هي الدين نفسه، فالنظرية لا يمكن أن تكون هي الفعل، والمعرفة اليست هي السلوك العلمي، التجربة الحية لا يمكن تحصيلها بالمعرفة، وإنما بالمعاناة والمكابدة والجهد والمصابره [٤].

وفي الواقع أن المناخ الطبيعي الذي يساعد علي إزدهار الفلسفة لا يوجد في حجرة المكتب المغلقة، ولكنه يوجد في الهواء الطلق وسط الحياة والأحياء، ومهمة الفيلسوف

(١) أزفد كولبه ـ المدخل الي الفلسفة ص ٢٩ .
(٢) هيجل:" الفن الرومانسي"، ترجمة: جورج طرابيشي، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩، ص١٥٢.
(٣) William J. Wainwright: Philosophy of RiligionAmerica1973,p.3,
(٤) هيجل: الفن الرومانسي، ص١٥٢.

هي أن يدرس النشاط الإنساني في ظواهره ونظمه المختلفة في اللغة، في الأساطير الشعبية، في الفنون في العلوم والأديان وعليه ألا يفسر المفاهيم فحسب، بل عليه أن يدرس ويحلل ويحكم علي النظم والمؤسسات أيضا، والدين مؤسسة من المؤسسات، ولهذا كانت دراسة واجبة علي الفيلسوف الذي ينبغي ألا يمنعه شئ عن دراسة أي شئ وكل شئ[١].

ثالثا: الشخصية الإنسانية

إن الشخصية عند برديائف تعني الروح وقد تحققت في الوجود . أن الإنسان الذي يمتلك شخصية متميزة نقية قوية هي قطعاً روحية، ولأن برديائف فيلسوف متدين يعرف تماماً قيمة كل ما هو روحي ولذلك يركز دائماً علي قيمة التدين . لأن الدين هو المصدر الأساسي لكل ما هو روحي . والإنسان إنسان بروحه [٢].

إذن الشخصية هي أهم ما يميز الإنسان عند برديائف . فالإنسان الذي يفتقد الشخصية، أنه في الحقيقة ليس إنساناً . لأن كل شخصية لها مكانتها الفريدة وتميزها وقيمتها . والإنسان الذي يفقد شخصيته يفقد وجودة الحقيقي .

ونحن نعرف مهاجمة برديائف القوي للثورة الشيوعية لأنها تحارب الأديان ولا تعترف بها . يعني هذا أن فلسفة برديائف علي النقيض تماماً من فلسفة ماركس المادية التي لا تحترم كل ما هو روحي . والروحانية عند برديائف هي الإنسان والحرية [٣].

(١) فؤاد كامل: مدخل إلي فلسفة الدين، الهيئة المصرية العامة، ١٩٨٤، ص٢١.
(٢) برديائف ـ العزلة والمجتمع ، ص٢٠٠.
(3) Berdyaev ,The Enf of our Time , P. 40

والشخصية الإنسانية هي صورة للانسان الحي المتكامل الذي يفكر في حدود الفلسفة الشخصية والإنسانية، وهو يفهم الوجود لأنه هو نفسه جزء من هذا الوجود . أن الفلسفة الصادقة لا تقنع بالنظر في الموضوع، ولكنها تجاهد لبلوغ الحقيقة التي تكمن وراء الموضوع مستلهمة بذلك معني الحياة والمصير الشخصي(١).

وبناء علي ذلك نجد أن تحقيق الشخصية لا يمكن تحقيقه ببساطه ولكنه في حاجة دائمة ومستمرة من الجهد المتواصل . ولذا قد نجد فرد لامع ويفتقر الي الشخصية، وقد ينطبق هذا علي أناس يتمتعون بمواهب عظيمة وليس لهم شخصية . وهكذا نستطيع القول عن شخص ما أنه يفتقر إلي الشخصية، ولكننا في الوقت نفسه لا نستطيع انكار فرديته . لأن الشخصية فوق الطبيعة، وهي تتصل بالله اتصالاً حميماً، وهي تفترض ما فوق الشخص، ولا يمكن أن توجد الا من اجل قوة عليا ومضون فوق شخصي (٢).

أن بردياثف فيلسوف متميز ومتفرد وعاشق للفردي المتميز والذاتي في الإنسان، كما أنه دائم الحديث عن كرامة الإنسان داخل المجتمع وضرورة حصوله علي كامل حقوقه وحريته الشخصية، وهو دائم الهجوم علي كل شئ من شأنه أن يعزل الفرد عن المجتمع، والمجتمع الحقيقي من وجهه نظره هو الذي يستطيع المحافظة علي الذات الإنسانية، إذن نجد بردياثف ضد من وجهه نظره هو الذي يستطيع المحافظة علي الذات الإنسانية، إذن نجد بردياثف ضد كل ما يمكن أن يضيع تميز الذات وتفردها، يقول بردياثف:" أن الوعي الذاتي يقتضي الشعور بالاخرين، فهو اجتماعي في أعمق أعماق طبيعته الميتافيزيقية، وما دامت حياة الإنسان تعبيرا عن الأنا فإنها تفترض

(١) نيقولاي بردياثف : " السامية " ،ـ ترجمة : فؤاد كامل ـ الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٤ ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) نيقولاي بردياثف ـ العزلة والمجتمع ، ص١٤٨.

وجود الآخرين، ووجود العالم، ووجود الله، وانعزال الذات انعزالا مطلقا ورفضها الاتصال بأي شئ خارجها أو بالانت، عبارة عن انتحار" [١].

إن للشخصية مكانة خاصة ومنفردة عند برديائف لأنها تعني الإنسانية كما ينبغي أن تكون . انها احترام لإنسانية الإنسان، لأن كل شخصية لها كيانها وتميزها وتمثل قيمة عظمي في حد ذاتها .

لقد أوضح برديائف كثير من الاتجاهات التي تحطم أدمية الإنسان وتهدر كرامته وتفضي علي فرديته وشخصيته كنتائج للمجتمع الآلي المعاصر، وقد ناهض أي شكل من أشكال المجتمعات التي لا تحقق للفرد وجوده العيني، والمجتمعات التي لا تتيح الفرصة لإظهار التمييز الفردي، والحرية الشخصية[٢].

يهاجم برديائف الفكرة التي تنتقد النمط الذاتي والشخصي للتفكير، ويرفض أن يكون هذا النمط مثبط للفرد، لأن للشخصية تفردها وكانتها المتميزة، ووجود الشخصية الإنسانية يعني وجود ما هو أعلي منها، والشخصية لا تخضع لقوانين العالم ومنفتحة علي اللانهائي، يمهد ذلك لوجود الألوهية، وفي هذا يتناقض فكر برديائف مع فكر ماركس الذي يرفض بشكل قاطع وجود الألوهية[٣].

إن الوجود الإنساني لن يكون إنسانياً، إلا عندما يقضي تماماً علي كل عبودية وأن يحرر الشخصية من سيطرة العالم، والدولة والأمة، وأن لا يعلو علي الشخصية إلا إله

([١]) نيقولاي برديائف:" السامية"، ص٩١.
([٢]) علي عبد المعطي: المدخل الي الفلسفة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩١، ص٢٥٧.

([3]) Berdyaev,N,Slavery and Freedom,OP.Cit,P.36

حي . وهكذا نجد موقف برديائف المدافع عن قيمة الشخصية وتفردها وسموها ومكانتها المتميزة .

إذن النمط الموضوعي واللاشخصي للتفكير هي العقبة الحقيقة في عزلة الفرد وانفصاله عن الكون، وهنا يجب أن نميز بين النمط الشخصي للتفكير وبين العكوف علي الذات، الذي يعد بمثابة سجن ذاتي دائم، يؤدي بالإنسان الي الجنون.

أما الشخصية فهي انعاكس لكرامة الإنسان وتميزه وتفرده وهي بحق محاولته الجادة للتشبه بالاله" وهي لهذا السبب الطريق الحقيقي الموصل الي الله، والشخصية هي حقا الموضوع الأول للنظر الفلسفي، وهذا النظر الفلسفي يمكن أن يكون تجريبيا بمقدار اعتماده علي مدي تجربة الفيلسوف واكتمالها، والشخصية هي صورة للانسان الحي المتكامل الذي يفكر في حدود الفلسفة الشخصية والإنسانية[١].

علي الفلسفة أن تظل دائما متمسكة بإنسانيتها، بمعني أن تتمسك بالحياة وأن تبتعد تماما عن كونها فلسفة نظرية صرفة، وعلي الفلسفة أن تؤدي وظيفتها في الحياة، في هذا الاطار حاول كبار الفلاسفة جعل فلسفتهم في خدمة الحياة وأن وجود تعاسة وظلم في الحياة ليس مبررا، في أن يلجأ الفيلسوف الي عالم التأمل الميتافيزيقي أو الصوفي، يؤكد برديائف علي أن الفلسفة الحقة هي التي تجعل الإنسان ومشكلاته اليومية نبراسا له، في محاولة إيجاد حلول، لما يعترض الإنسان من مصاعب في هذه الحياة، وأن لا ينفصل الفيلسوف عن الحياة اليومية التي يحياها البشر، وفي ذلك يذهب (جون ديوي) إلي أنه يجب علي الفلسفة أن تصبح وسيلة لتحديد وتفسير الصراعات التي تحدث في الحياة وطريقة لتدبير وسائل للتعامل معها[٢].

(١) نيقولاي برديائف: العزلة والمجتمع، ص٣٩.

(2) Dewey,J.The Inefluenece of Darwin on philosophy,p.17.

مما لا شك فيه أن للفلسفة عند برديائف فعل حيوي، والتفكير المجرد هو خطأ الذي وقع فيه الميتافيزيقيون القدامي، بتجاهلهم للحياة والبشر، وبهذه النظرة يعد الميتافيزيقي رمزا للجهل والتخلف " إن الاساس الحقيقي للميتافيزيقا، معرفة الحياة، والواقع العيني، ومعرفة الإنسان ومصيره، ومن ثم فإن الميتافيزيقيا يجب أن تكون تعبيرا عن الحركة الحية التي يشترك فيها الفيلسوف اشتراكا حقيقيا(١).

يذهب برديائف إلي القول بأن العلم في الوقت الحاضر يحبذ التفسير الإحصائي للقوانين الطبيعية، ولذا نجده لا يمانع من قبول عنصر المصادفة، واتساقا مع هذه النظرية يكون المصير الإنساني مرتبط بالمصادفة أكثر من طونه مرتبط بالجبرية الطبيعية، وفي كل الظروف والاحوال تعد نتائج اللاجبرية أكثر اتساقا مع إنسانية الإنسان وأقل ضررا من الجبرية، ومما لا شك فيه أصبح للمصادفة دورا متميزا وفي غاية الاهمية، يتمثل في عدم توافقها مع أية نتيجة محددة، مما يترتب عليها إعطاء الإنسانية الامل في قدرتها علي تحقيق ما ترغب فيه بعيدا عن قيد الحية، لأن المصادفة أقرب الي الحرية بصورة لا متناهية من القوانين الطبيعية(٢).

نجد تقارباً في وجهتي نظر برديائف كفيلسوف وجودي، وبين وليم جيمس كفيلسوف برجماتي . لأن كلاهما يذهب إلي القول بأن المصادفة تعني الإنتصار للاحتمالات، يعني وجود الحرية، يذهب وليم جيمس الي القول " إلي أنه اذا كنت ما أزال أفكر في العالم ككل، فإن ذلك يتركني أشعر أن عالماً توجد المصادفة فيه يكون خيراً تماماً وأفضل من عالم لا توجد فيه مثل هذه المصادفة مطلقاً " (٣).

---

(١) نيقولاي برديائف: العزلة والمجتمع، ص٤١.
(٢) نيقولاي برديائف: العزلة والمجتمع ، ص١٣٩.
(3) James , w , The will to belive , Longmans, Green and Co, 1927 ,P178 .

يري برديائف أنه لا يوجد اختلاف حول الأنا، أما الاختلاف الحقيقي حول الشخصية، لأنها دائما مطروحة للبحث وكثيرون لديهم طبيعة استسلامية يفضلون فقد شخصيتهم علي احتمال العذاب الذي يجلبه عليهم تحقيقها، وبناءا علي ذلك فإن للشخصية تفردها. ولذلك فالشخصية ليست هي الفرد" لأن الفرد مقولة بيولوجية طبيعية لا تشمل النبات والحيوان فحسب، ولكنها تشمل أيضا الحجر والزجاج والقلم(١).

أن جوهر الشخصية غير قابل للتغير، إن التغير يطرأ علي الشخصية وهي تقوم بتحقيق ذاتها، في الوقت نفسه تظل ذاتيتها واقفة كما هي، واننا نكون سعداء وتعترينا النشوة لكل تغيير يجعل الشخصية قوية ويسمو بها، وفي المقابل نصاب بالحزن واليأس من كل تغيير يشوهها نفشل في التعرف عليها، تتصف الشخصية بالخلود والتفرد وتحتفظ بذاتها، وفي الوقت ذاته هي عملية مستمرة من التغيير الخلاق، إذن الشخصية من أهم صفاتها، وأهم ما تتميز بها متغيرة علي الاطلاق، ولأن الشخصيةروحية، يعني أنها حرة، وفي صيرورة وديناميةمستمرة(٢).

ونجد أن الشخصية فوق الطبيعة، وهي تتصل بالله اتصالا حميما، وهي تتجاوز ما فوق الشخص، ولا يمكن أن توجد الا من أجل قوة عليا فوق الشخص.

مما لا شك فيه أن مفهوم الشخصية الروحي عند برديائف يجعله متعلي النقيض تماماً مع الماركسية ولذلك يهاجم برديائف الشيوعية الروسية، لأنها تهدم الشخص، مما يترتب عليها وأد للانسانية وتحولها الي شبح لا حول له ولا قوة.

يؤدي هذا الي انهيار كل شئ وبناء علي ذلك فإن الشخصية ليست جوهرية، لأن ذلك يعني تصورها تصورا طبيعيا، وهي في الواقع لا تتسق الا مع التصور الوجودي، لان

(١) نيقولاي برديائف: المرجع السابق، ص ١٤٨

(2) Brdyav,N,Thd of Our Tim,p38

الشخصية تعني التكامل الإنساني، والقيم الدائمة،تكون صورة متميزة مستمره سريانها لا يتوقف .

وهكذا نجد أن الشخصية المتحققة تماما لا يمكن تقليدها. فهي مكتفية بذاتها، والنظم الشيوعية والفاشية والقومية الاشتراكية في التعليم، في نظم تقوم علي الايحاء والتقليد، هي معادية للشخصية، إذ تميل الي تنمية الشعور بالنظام العام والانسجام علي حساب تحقيق الشخصية لذاتها[١].

وهكذا نجد أن الشخصية تأخذ شكل عيني، وتعد تعبيرا عن كل، وليس لها علاقة بالجزء من قريب أو من بعيد، والشخصية دائما في حالة فعل مستمر للانتصار علي الذات، روحانية الشخصية تجعلها علي العكس تماما من عالم الاشياء، ولان الشخصية بطبيعتها انفصالية، عكسية مع الواحدية، ولانها لا تتقيد بأي تركيب نفسي فيزيائي بل تمتد جذورها في نظام آخر، الشخصية حياة واحدة فريدة، كما أنها تاريخ كذلك، وأما الوجود فهو تاريخي دائما[٢].

يهتم برديائف اهتماماً خاصاً بمشكلة الشخصية، حيث يقول" إن الشخصية مقولة روحية، فهي ليست جزءا من كل، وهي ليست جزءا من المجتمع، وإنما المجتمع علي العكس من ذلك، جزء من شخصية الإنسان، وليست الشخصية جوهرا، وإنما هي فعل خلاق، هي غير متغيرة في عملية التغير(٣).

(١) نفس المرجع، ص١٦٢.
(٢) نيقولاي برديائف:العزلة والمجتمع، ص١٤٨.
(٣) نيقولاي لوسكي: تاريخ الفلسفة الروسية، ص ٢٦٦.

إن الوجود الإنساني لن يكون إنسانيا، الا عندما نتمكن من القضاء علي كل عبودية، وأن يحرر الشخصية من سيطرة العالم والدولة والامة، وأن لا يعلوعلي الشخصية إلا إله حي قطعا يختلف هنا موقف برديائف مع ماركس، مما ينعكس علي موقفهما الفلسفي[١].

يؤكد برديائف في أن الإنسانية قد تم تكريمها من قبل إله كامل حي، وأن عزة الشخصية في عدم رجوعها لأي شئ، ولكن رجوعها للالوهية، يقوي من الشخصية ومن وجودها، ينتقد برديائف كل ما من شأنه أن يقلل من الشخصية، ولذا نجده يذهب إلي أن الشخصية ليست موجودة باستمرار، وأن المجتمع الذي يتطلع الي الاتصال الروحي بين الاشخاص، لا يمكن أن تحققه الاسرة وإنما يمكن أن يقوم علي الاخاء الروحي[٢].

تذهب المسيحية الي القول بأن كل إنسان يمتلك المقدرة علي أن يصير شخصية، ولكل شخصية إنسانية تفرد خاص وقيمة باطنية، والإنسانية متساوية أمام الله، كما أنهم في مملكة الله يحيون حياة أبدية، تلك الرؤية من وجهه نظر برديائف تكون جوهر المسيحية بعيدا عن الكنيسة بشكلها الاجتماعي[٣].

يري برديائف أن للفرد حق طبيعي في الحياة داخل المجتمع، وإن له الحق في الحرية، وكذلك الملكية الخا صة، فهومخلف للسطلة الدكتاتورية المتسلطة علي الشعب، والتي تسلبه جميع حقوقه، ووفقا لنظرية العقد الاجتماعي عند " جون لوك" فإنه يتوجب علي

(١) نفس المرجع السابق، ص٢٨.

(٢) نيقولاي برديائف: العزلة والمجتمع ، ص١٦٢

(٣) نيقولاي برديائف: العزلة والمجتمع ، ص١٥٦.

أي حكومة ألا تخلف هذه الحقوق الطبيعية للفرد، بل يجب أن تعمل علي تحقيق الامن والسلام لهم"[١].

يواصل برديائف كلامه عن دور الفرد داخل المجتمع فيقول" للانسان أن يختار بين موقفين في كل فعل إبداعي وعقلي، فهو يستطيع أن يواجه سر الوجود، أو السر الإلهي، أو يستطيع أن يقتصر في تشييد علاقاته علي مستوي اجتماعي صرف[٢].

ولذا نجد برديائف يذهب قائلا" إن كل ما في الفلسفة الشيوعية من زيف في الأفق يرجع الي فشلها في فهم مشكلة الشخصية، وهذا ما يحيل الشيوعية الي قوة مجردة من الإنسانية، معادية للانسان فهي تأخذ الجماعة، والجماعة الاشتراكية والطبيعة الاجتماعية، والبروليتاريا، وتجعل منها أ صناما، أما الكائن البشري الحقيقي فإنها تنكره وتنبذه[٣].

وفي الحالة الأولي يصل الإنسان الي فلسفة حقيقية عن طريق الحدس والوحي، وفي الحالة الثانية يكره علي أن يلائم بين مفرقته الفلسفية وما كشف له من الحق وبين واجبات مجتمع معين، ولكن في مقابل الأمن الاجتماعي الذي يمنح له، عليه أن يزيف وأن يساعد علي نشر الأكاذيب النافعة للمجتمع .

(١) سعيد بن سعيد العلوي: المجتمع المدني في الوطن العربي، بيوت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢، ص ٧٤.
(٢) نيقولا برديائف: العزلة والمجتمع، ص٣٤.
(٣) نفس المرجع، ص ١٥٤.

ويري برديائف أن حياة الدولة والأمة والمجتمع هي عبارة عن قوة مظلمة شيطانية تسعي الي تدمير شخصية الإنسان، وإلي أن تجعل منها مجرد أداة لتحقيق أهدافها، ويتشوه صفات الإنسان في الحياة الاجتماعية، وذلك نتيجة لعملية الاحالة الحياتية[١].

ويري برديائف أن حياة الدولة والأمة والمجتمع هي عبارة عن قوة مظلمة شيطانية تسعي الي تدمير شخصية الإنسان، وإلي أن تجعل منها مجرد أداة لتحقيق أهدافها، ويتشوه صفات الإنسان في الحياة الاجتماعية، وذلك نتيجة لعملية الاحالة الحياتية[٢].

يذهب برديائف إلي " أن الحق في الحياة والحق في الحرية، والحق في الملكية الخا صة الشخصية، هي أهم الحقوق الطبيعية للانسان، ويولد الإنسان بها، ولا يحق لاي إنسان آخر سحبها منه أو الجور عليها، ومن هنا فهي ليست مكانا للجدل[٣].

فالإنسان لا يستطيع أن يعيش مقيد تحت سيطرة الدولة والحكومة، إن إرادتة الجوهرية هي التي تقوده نحو التحرر والو صول إلي ذاته، وهي التي تجعله يقوم بعكس كل دكتاتورية متسلطة عليه، فالإنسان يريد أن يعيش في ظل روبط اجتماعية راقية، ومجتمع تحكمه الاخلاق وتسود فيه نظم حرة وغير مستبدة.

(١) نيقولا لوسكي: تاريخ الفلسفة الروسية، ص٢٧٠.
(٢) المرجع السابق ص٢٧٠.
(٣) المرجع السابق: ص٣٥.

Abstract

'iina niqulay bardiayiyf yumathil khatwatan 'iinsaniatan fi bina' alnazeat al'iinsaniat fi almueasir li'anah 'arsaa daeayim 'asasiatan fi jidar alnazeati. laqad aistatae 'an yuhaqiq 'ahdafaha fi tahqiq 'ahdaf haqiqiat , wahadha hu alsabab aladhi jaealah yaetaqid 'ana alsabab fi tahqiq 'ahdaf haqiqiat , wahadha hu alsabab aladhi jaealah yaetaqid 'ana alsabab fi tahqiq 'ahdaf alnajahi.

النتائج والتوصيات:

إن الإنسانية والحرية وجهان لعملة واحدة وإن الإنسان لن يكون إنساناً إلا إذا كان حر لالحرية يظل الإنسان إنسان وإذا كانت تسعى الاشتراكية إلى تحقيق المساواة فإن ذلك ينبغي على أن يكون على حساب الحرية.

إن فلسفة برديائيف فلسفة دينية ذات صبغة إنسانية دافعت عن الحرية، ولذلك فلسته على النقيض من الفكر الشيوعي الذي يحارب التدين بكل أشكلاله لأنه يعتبر الدين مسئولاً عن الجمود الذي يصيب الإنسانية، كما أن على الفلسفة الحقة قائمة على الحكمة والتحرير الخالص يجعل الفليلسوف زائفاً معرضاً للانهيار وكما أن لغة الفيلسوف تشترك إلى حد ما مع اللغة الدارجة فكذلك يجب أن تنمو من التجربة فهي قبل كل شيء وظيفة حيوية وتعبير متكامل عن الحياة الروحية، إذا كان الدين ليس مجرد بين الإنسان وبين ربه فقط، علاقة أساسية بين الإنسان والإنسانية لأنه اتصال والتقاء روحي بوجود الإنسانية

الدراسات السابقة:

١- مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، للأستاذ الدكتور محمد سعيد ربيع الغامدي.

مراجع البحث:

١- برديائيف: الحلم والواقع، ترجمة فؤاد كامل ، مراجعة على أدهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤.

٢- برديائيف: العزلة والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل، ومراجعى على أدهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢.

٣- السيد محمد بدوي: التربية الأخلاقية لدور كايم، مراجعة الأستاذ علي عبدالواحد، مكتبة مصر، القاهرة.

٤- جان لاكروا: " قطرة شاملة علي الفلسفة الفرنسية المعاصرة"، ترجمة: يحيي هويدي، دار المعرفة، ١٩٧٥.

٥- فرانسوا غير يغوار: لمشكلات الميتافيزيقية الكبري ترجمة: نهاد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٦- هيجل: موسوعة العلوم الفلسفية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، سنة ١٩٨٣.

٧- أمل مبروك: مدخل إلي فلسفة الدين، أم القري للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠.

٨- السيد محمد أبو الفيض:" الدين والفلسفة والعلم"، دار الكتب الحديثة، ١٩٨٢.

٩- هيجل: محاضرات في تاريخ الفلسفة، مقدمة حول منظومة الفلسفة وتاريخيها، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٢.

١٠- أزفلد كولبه . المدخل الي الفلسفة . ترجمة ابو العلا عفيفي . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . ١٩٥٥.

١١- هيجل: الفن الرومانسي، ترجمة: جورج طرابيشي، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩، ص١٥٢.

١٢- فؤاد كامل: مدخل إلي فلسفة الدين، الهيئة المصرية العامة، ١٩٨٤.

١٣- نيقولاي بردياثف: السامية، ترجمة : فؤاد كامل . الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٤.

١٤- علي عبد المعطي: المدخل الي الفلسفة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩١.

١٥- سعيد بن سعيد العلوي: المجتمع المدني في الوطن العربي، بيوت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢.

المراجع الأجنبية:

16- G.Wahl: "Espuisse Pour une histoire de Le xistentialisme, l Arche, 1949,p,35.

17- K. Marx: " The ses sur Feurebach" VI, in " E Tudes philosophigues, 1951,p.63.

18- E .Durkheim:" Sociologie et philosophie", Alcan, paris,1924,p,79.

19- E. Durkheim," g ug ements de valeur et j ugement de Realite, " dans" Soclologle et philosophie", Alcan, paris, 1924,pp,135.136.

20- E,Durkheim:" De la Division du Travail Social", Alcan, 1893,p,448,485.

21- Levy Bruhl: la Morale et la Science des Moeurs", Alcan, 1903,p,150.

22- Berdyaev ,N, Freedom and spirit , Transulated by oliver Fclourke Geoffry Bles ,London ,1949 , PP. 114,115

23- Berdyaev ,The Divine and the Human , Trans. by R.M French Geoffrey . Bles ,London ,1949 , P. 136

24- William J. Wainwright: Philosophy of Riligion America 1973,p.3,

25- James , w , The will to belive , Longmans, Green and Co, 1927.